

**دور البرامج الدينية الفضائية
في التعريف بخلق الرحمة
عند النبي محمد ﷺ
دراسة تحليلية**

إعداد:

د. رقية بوسنان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية



مقدمة

تعيش البشرية عصر الإعلام والثورة التكنولوجية التي أتاحت السيل الكبير من المعلومات المتنوعة في الجغرافيا والاعتقاد والسياسة والثقافة والمجتمع، وبات المشاهد والمتابع في ذهول، وشق عليه هذا الكم الهائل الموافق لقيمه الإيجابية والمخالف لها أيضاً، وتنوع المشهد الإعلامي في عصر السماوات المفتوحة، وانطلقت الحكومات ورجال الأعمال والحركات والأحزاب لتبحث لها عن موطئ قدم في هذا المجال التنافسي، لتنتج برامج إعلامية تعبر عن أفكارها ومبادئها وقناعاتها في جميع المجالات. وتعتبر الفضائيات العامة والمتخصصة، الحكومية والخاصة، من أهم وسائل الإعلام التي يشهدها المجال الإعلامي، والتي تزخر بخريطة برامجية تطرح الكثير من القضايا والمعارف التي تعمل على استقطاب المشاهد حيثما كان، هذه البرامج تتنوع من فضائية لأخرى كما يختلف حجم بثها وتختلف أهدافها من اجتماعية إلى ثقافية وتربوية وسياسية وبيئية وتعليمية.

١٤١

ومن أهم البرامج التي وجدت لها انتشاراً وقبولاً لدى المشاهد العربي والمسلم، ما يطلق عليها البرامج الدينية (الإسلامية) التي تعمل على

التعريف بقيم الإسلام ونشرها، وتعميمها، في الزمان والمكان، وتتنوع هذه البرامج في خطاب جميع الفئات الاجتماعية، وبكل مستوياتها للتأثير فيها موقفاً وسلوكاً، كما تتنوع هذه البرامج على مستوى المضامين لتعالج وتقدم القضايا والمعارف والمواظ والأخلاقيات، وكل ما يتعلق بجوانب الحياة منطلقة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي بما يخدم سياساتها الإعلامية.

وتحرص بعض هذه البرامج وخاصة التي تبث في القنوات الإسلامية على تقديم ما يتعلق بسنة الرسول ﷺ، من أقوال وأفعال، كما تقوم بتقديم سيرته العطرة لتعرف بشخصيته لكل من يجهلها وكلها برامج تحرص على العودة بالإسلام إلى الحياة في جوانبها المختلفة، وخاصة الجوانب الاجتماعية التي طغت عليها القيم السلبية، وباتت المجتمعات مهددة في هويتها الإسلامية، نظير الاستلاب الثقافي التي تمارسه المؤسسات الإعلامية الضخمة عربية كانت أم أجنبية.

ولعل في عرض أخلاق الرسول ﷺ والدعوة لتطبيقها والتبنيه لفاعليتها المجتمعية والحضارية ما يساعد على مواجهة كل المشكلات وعلى رأسها العنف والتطرف والإرهاب، والأنانية والإقصاء والظلم، ولقد جاء هذا البحث للتأكيد على خلق واحد هو خلق الرحمة، والذي سيتم التعريف به في بعض البرامج الدينية وفقاً للمحاور التالية:

المبحث الأول: الجانب المنهجي.

المطلب الأول: الإشكالية.

المطلب الثاني: أهمية الموضوع.

المطلب الثالث: أهداف الموضوع.



المطلب الرابع: ضبط المفاهيم.

المطلب الخامس: الدراسات السابقة.

المطلب السادس: مجتمع البحث وعينته.

المطلب السابع: منهج البحث.

المطلب الثامن: أداة البحث.

المبحث الثاني: الجانب النظري.

المطلب الأول: مفهوم البرامج الدينية.

المطلب الثاني: أهمية البرامج الدينية.

المطلب الثالث: أهداف البرامج الدينية.

المبحث الثالث: الجانب التحليلي التقييمي.

المطلب الأول: عرض النتائج في الجداول وقراءتها.

المطلب الثاني: نقد البرامج وتقييمها.

المطلب الثالث: نتائج الدراسة.

خاتمة.



المبحث الأول الجانب المنهجي

المطلب الأول الإشكالية

إن الكتابة في موضوع الرحمة في ظل التغيرات المختلفة التي تشهدها المجتمعات برمتها مهم للغاية، وهو موضوع جدير بالطرح والبحث، ومما يزيد في أهميته تعلقه بشخصية فريدة تجلت فيها كل مظاهر الرحمة اعتقاداً وعملاً، ألا وهي شخصية الرسول ﷺ، فجاء عنوان البحث عن دور البرامج الدينية التي تذاق عبر الفضائيات الإسلامية وغيرها في التعريف بهذا الخلق العظيم في السيرة النبوية؛ ولأن الإعلام بات لغة قائمة بذاتها تنتشر في الزمان والمكان عبر الخصائص المتنوعة في الوسائل والرسائل، جاء البحث لي طرح الإشكالية في شكل تساؤل رئيس هو: كيف تسهم البرامج الدينية عبر الفضائيات الإسلامية في نشر خلق الرحمة والتعريف به لدى المشاهدين؟

المطلب الثاني أهمية البحث

تتعلق أهمية البحث من العناصر أو المتغيرات المشكلة لعنوانه وتتمثل

فيما يلي:

• يعد التعريف بالرسول ﷺ من أجل الأعمال وأشرفها، اصطفاها الله رسولاً ونبيّاً للبشرية وأرسله رحمة للعالمين، فعرّفنا في زمانه أقوى دولة وحضارة قائمة على أسس العدل والسلام مع الصديق والعدو على حد سواء، والرسول ﷺ من أعظم الشخصيات التي تناولتها الأقلام مؤيدة ومعارضة، مسلمة وغير مسلمة، وهي شخصية مستمرة في الزمان والمكان، لأنه حامل لرسالة الإسلام الخالدة والباقية إلى يوم الدين، فقد ظهرت زعامات وشخصيات عالمية مشهورة، لكن الزمن تجاوزها بمجرد رحيلها، وهذا ما لم يحدث مع شخصية الحبيب المصطفى ﷺ.

• مدى أهمية خلق الرحمة وفوائده العظيمة اجتماعياً وحضارياً، هذا الخلق الذي اتصف به الرسول ﷺ، يتعرض في الزمن الحاضر إلى تشوهات على مستوى التطبيق في المجتمعات المختلفة، وعلى رأسها المجتمعات العربية التي عصفت بها الأهوال والأهواء وتحول بعض أفرادها وجماعاتها إلى طوائف متناطحة، رجعت بنا إلى المجتمع الجاهلي الذي كانت تتقاتل فيه القبائل وتسفك الدماء من غير وجه حق، حيث كان يسود منطق البقاء للأقوى ولو من غير أخلاق.

• يتم الدفاع عن سنة المصطفى ودفع الشبهات عنها وإبطال الأكاذيب والافتراءات الموجهة من أعداء الإسلام بعرض خلق الرحمة عند الرسول من خلال وسائل الإعلام المختلفة، والتي باتت لغة العصر وصورته، وعليه فإن إنتاج البرامج المختلفة حول هذا الخلق بات ضرورة حتمية اجتماعية، وحضارية ستسهم في التعريف الصحيح بنبي الرحمة لكل العالم، ومنها التعريف برسالة الإسلام الخالدة، وإحداث فتح معرفي يكون شبيهاً بالفتح الإسلامي على عهده ﷺ.

- والذي سيسهم في تغيير الصورة النمطية للإنسان المسلم ونبى الإسلام في ذهنية الإنسان الغربي، والتي خلقتها آلة الإعلام الغربي.
- التنبيه إلى ضرورة الاستثمار في وسائل الإعلام بإنتاج المزيد من البرامج التي تتعلق بسنة المصطفى ﷺ لمواجهة البرامج الإعلامية المختلفة التي تذاق وتنتشر في كم هائل من هذه الوسائل والتي تروج لقيم مخالفة للدين ولالأعراف والتقاليد الإسلامية، والتي يجنح إليها عموم الشباب، لأنها تروج لقيم التطور والتحضر بحسب وجهة نظره.
 - ضرورة مواجهة الأوضاع المزرية التي تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية من انتشار لمظاهر العنف والتطرف والإرهاب التي ترتكب باسم الدين بإشاعة خلق الرحمة عبر الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي وبرامج الهواتف الذكية ومواقع الإنترنت المختلفة، والتأكيد على إسهام الوسائل الحكومية والخاصة في ذلك، والابتعاد عن النظرة الضيقة للدين التي تحصره في دور العبادات وبعض المؤسسات التعليمية.

المطلب الثالث

أهداف الموضوع

توخيت من خلال طرح هذا الموضوع تحقيق جملة الأهداف التالية:

- التعريف بالبرامج الدينية.
- تحديد أهمية البرامج الدينية.
- تحديد أهداف البرامج الدينية.

- تحديد المشكلات التي تعترض البرامج الدينية.
- تحديد موضوعات خلق الرحمة في البرامج الدينية - عينة الدراسة -.
- تحديد أهداف موضوعات خلق الرحمة في البرامج الدينية - عينة الدراسة -.
- تحديد الأدلة على خلق الرحمة في البرامج الدينية - عينة الدراسة -.
- تحديد طرق وأماكن عرض برامج خلق الرحمة.

المطلب الرابع ضبط المصطلحات

يشمل عنوان البحث عدة مصطلحات سيتم ضبطها بما يخدم أهدافه، على أن يتم التوسع في مصطلح البرامج الدينية في الجانب النظري والوقوف على أهميتها وأهدافها، ومشكلاتها، وتتمثل هذه المصطلحات في:

١. البرامج الدينية:

يعني البرنامج في اللغة يعني: منهج أو موضوع، أو خطة مرسومة، أو قائمة بوقائع العرض ومعلومات ذات صلة بها^(١). وهو في الاصطلاح: عبارة عن فكرة تجسد وتعالج باستخدام وسيلة تتوفر لها إمكانيات الوسائل الإعلامية، تتخذ قالباً واضحاً يعالج جميع جوانبها من خلال مدة زمنية محددة، تهدف إلى الإعلام والتثقيف والترفيه، والتوجيه والإعلان، لجذب انتباه المتلقي والتأثير فيه^(٢).

(١) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨ م، ص ١٩٦،

(٢) منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، ج ١، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ١٤٧.

وتطلق البرامج الدينية على المضامين التي تتناول الدين بمفهومه الواسع، على المستوى العقدي والتشريعي والأخلاقي، من خلال وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو متعددة الوسائط، وقد أفردت لها مطلباً لتعريفها والدلالة على وظائفها وأهميتها، واقتصرت على وضع هذا المفهوم الإجرائي.

٢. الرحمة:

تدور مادة (ر ح م) في اللغة: حول معنى الرقة، والعطف، والرأفة. يقال من ذلك: رحمه يرحمه إذا رَقَّ له وتعطف عليه^(١)، وتعني في الاصطلاح: إرادة إيصال الخير^(٢)، يقول ابن القيم: "إن الرحمة صفة تقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك، فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل من ولده كان لقله رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويريحه، فهذه رحمة مقرونة بجهل، كرحمة الأم. ولهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين: تسليط أنواع البلاء على العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أعراضه وشهواته: من رحمته به، ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه."^(٣)

ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها: صفة وخلق يحمل دلالات واسعة كالعفو

(١) أحمد ابن فارس بن زكارياء أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ م، مج ٢، ص ٤٩٨.

(٢) علي بن محمد الجرجاني: معجم التعريفات، باب الرأء، دار الفضيلة، القاهرة، دت، ص ٩٥.

(٣) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، دت، مج ٢، ص ١٧٤.



والتسامح، والإحسان، وقد وصف الله ﷻ نبيه بها في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) [الأنبياء].

٣. القنوات الفضائية:

تعرف القناة بأنها: ممر إلكتروني لنقل برامج التلفزيون، وعادة يشار إليها برقم معين على جهاز الاستقبال، لتسهل على المشاهد متابعة البرامج التي يختارها. ^(١) والقنوات الفضائية هي عبارة عن وسائل نقل المعلومات، عن طريق البث المباشر بواسطة الأقمار الصناعية، وهي متنوعة، وتشمل القنوات العامة، والقنوات المتخصصة، من دينية وثقافية ورياضية، وغنائية، ودراما وغيرها.

المطلب الخامس الدراسات السابقة

في حدود علمي ونظري لعدم توفر الوقت الكافي لتجميع الدراسات السابقة حول الموضوع قيد البحث، فإنني لم أعتز على ما يشبه أو سبق تناول هذا الموضوع، وأشير إلى أن الاستغراق في تلخيص الدراسات الخاصة بالبرامج الدينية وتحليل محتواها وهي كثيرة، يؤدي إلى الإخلال بحجم البحث المحدد بثلاثين ورقة.

المطلب السادس مجتمع البحث وعينته

يعرف مجتمع البحث بأنه: "مجموعة الأفراد أو -مجموع المضامين-

(١) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، دت، ص ٣٦.

التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة، ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف، والذي يهدف الباحث دراسته، ويتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته^(١).

وهو في بحثي يعني مجموع البرامج التي تناولت خلق الرحمة عند الرسول ﷺ سواء في الفضائيات الإسلامية أو الفضائيات العامة.

وتعرف عينة الدراسة أنها "جزء من المجتمع الأصلي، أو هي عدد من الحالات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي وتجمع منها البيانات، بقصد دراسة خصائص المجتمع الأصلي، وبهذه الطريقة يمكن دراسة الكل عن طريق دراسة الجزء، بشرط أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي"^(٢).

واستخدمت العينة المتاحة، وهي عدد من البرامج عن خلق الرحمة عند الرسول ﷺ المتوفرة في مواقع القنوات الفضائية على شبكة الإنترنت، أو المتوفرة في برامج اليوتيوب التي يتم من خلالها إعادة بثها، وهي ما يقارب ثمانية برامج، وفي بعضها حلقات متتالية، بعضها تجاوز العشر حلقات، وقد حاولت جهدي في البحث عن البرامج نفسها عند مشاهير الدعاة، لكنها لم تكن ضمن البرامج الدينية قيد الدراسة، وإنما هي عبارة عن خطب جمعة أو تسجيلات عبر اليوتيوب غير منتظمة وبعضها لا يتجاوز دقائق معدودات، وقد نوعت الباحثة في مقدمي البرامج، ولم تأخذ أي بعد في إدراجهم، فالتركيز كان حول البرامج وخلوها مما يسيء إلى قيمة خلق الرحمة عند الرسول ﷺ وما يرتبط به من موضوعات.

(١) محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتاب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ١٣٠.

(٢) جودت عزت عطوي: أساليب البحث العلمي، دار الثقافة، عمان، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٨٥.

اسم البرنامج	مقدم البرنامج	القناة	موضوع البرنامج	حجم البث
روائع السيرة	عائض القرني ^(١)	مكة	رحمة الرسول ﷺ	٦٠
الرحمة المهداة	عبد الرحمن بوكيلي ^(٢)	مكة	رحمة النبي بالحيوان / رحمة النبي بالوالدين	١٧/١٤
			رحمة النبي بالأبناء / رحمة النبي بالإنسان	١٦/١٦
			رحمة النبي بالأموات / رحمة النبي بالزوجات	١٦/١٣
			رحمة النبي بالأزواج / رحمة النبي بالنساء	١٥/١٦
			رحمة النبي بالجاهلين / رحمة النبي بالبنات	١٦/١٧
			رحمة النبي بالأيتام والأرامل / رحمة النبي في الجهاد	١٦/١٦
			رحمة النبي بأمته / رحمة النبي بأهله	١٧/١٥
			رحمة النبي بالجيران / رحمة النبي بالارحام	١٤/١٤
			رحمة النبي بمن أراد الاعتداء عليه	١٤
			رحمة النبي بالسائل والمسكين / رحمة النبي بالبيئة	١٣/١٤

(١) داعية وأكاديمي سعودي مشهور، من مواليد قرية آل شريح بمحافظة بلقرن جنوب المملكة العربية السعودية بتاريخ (١ جانفي ١٩٥٩)، من أهم مؤلفاته: الإسلام وقضايا العصر، تاج المدائح، ثلاثون سببا للسعادة، دروس المسجد في رمضان، فاعلم أنه لا إله إلا الله، مجتمع المثل، ورد المسلم والمسلمة، نونية القرني، المعجزة الخالدة... <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) أكاديمي وداعية مغربي، من مواليد ١٩٦٦/٠٦/٠١م بناحية الحاجب بالمغرب، من أهم مؤلفاته: طريقك إلى الفردوس، الأساس في الدعوة والخطابة، الرحمة المهداة للعالمين، مع نبي الرحمة بالعربية وترجم للفرنسية. <http://goo.gl/AjI1DP>

ليلة في بيت النبي	محمود المصري ^(١)	إقرأ	الرحمة في حياة النبي	٦٠ د
به نقتدي	د. محمد منها ^(٢)	الأزهري	خلق الرحمة عند النبي ﷺ	٢٤ د
مع رسول الله ﷺ	علي جمعة ^(٣)	قناة دريم ٣	خلق الرحمة/ الرحمة بالولد الرحمة بالخادم/ الرحمة بالحيوان	١٠/١٢ د ١١/١٣ د
تبسم	أحمد طلحي ^(٤)	السلام عليك أيها النبي	رحمة النبي بالحيوان رحمة النبي بالأسرى/ رحمة النبي في التشريع	١٢ د ١٠/١٠ د

- (١) داعية مصري، حاصل على بكالوريوس خدمة اجتماعية، وتلقّى العلم بين يدي بعض علماء مصر والسعودية. من أشهر برامجها ليلة في بيت النبي ﷺ. <http://ar.islamway.net/scholar/114>
- (٢) أكاديمي سعودي، ولد في عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م. حصل على درجة البكالوريوس من قسم الأحياء البحرية -كلية علوم البحار- جامعة الملك عبدالعزيز (جدة، المملكة العربية السعودية) عام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، من مؤلفاته الموضوع البيئي: سعودياً وعربياً وعالمياً، البيئة في الوطن العربي! الواقع والمؤمل، له من الأنشطة الإعلامية الهادفة للارتقاء بالوعي البيئي لدى المجتمع... هذه الأنشطة تمثلت بالعديد من المقالات الصحفية التي نشرت بالعديد من الصحف مثل صحيفة عكاظ، والرياض، والشرق الأوسط وصحيفة الاقتصادية، والمشاركة بالعديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية المعنية بهذا الحقل، <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- (٣) عالم دين وداعية مصري، ولد بمحافظة بني سويف، ٣ مارس ١٩٥٢م، شغل منصب مفتي الديار المصرية ما بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠١٣م، من مؤلفاته المصطلح الأصولي والتطبيق على تعريف القياس، قضية تجديد أصول الفقه، وغيرها، <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- (٤) هو أحمد بن فوزي بن خليفة بن جبريل بن إمشاق بن دعيس بن قصابي بن عبد السيد بن الطالب بن (طلحة) الطلحي، ولد بولاية برقة بمدينة البيضاء إحدى مدن شرق ليبيا، يوم الإثنين العاشر من شوال عام ١٤٠٥هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٩٨٥م، إمام وخطيب وواعظ ومحفظ بجامع النور، مأذون شرعي بمحكمة الحزام الأخضر الشرعية، مدير مركز النور لتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس العلوم الشرعية بليبيا ... <http://assalamu-alayka.tv/ar>

٥٢	رحمة الرسول في الحروب ومع الأطفال ح ١			
٥٣	رحمة الرسول في الحروب ومع الأطفال ح ٢			
٥٤	الرسول رحمة للعالمين	روثانا	عدنان	رحمة
٥٥/٥١/٥٢	رحمة الرسول بأعدائه	خليجية	إبراهيم ^(١)	للعالمين
٥٦/٥٣	ح ١+ح ٢+ح ٣ رحمة الرسول بالنساء/ رحمة الرسول بالحيوان			

• جدول رقم ١: عينة البرنامج الدينية في القنوات الفضائية

المطلب السابع منهج الدراسة

ينتمي البحث إلى البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموع معينة، أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة، دون الدخول في أسبابها والتحكم فيها^(٢)، ويهدف البحث الوصفي عن طريق منهج المسح الاجتماعي إلى جمع بيانات كافية ودقيقة عن الظاهرة أو الموضوع، وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة

(١) مفكر إسلامي فلسطيني من مواليد مدينة غزة. من الخطباء المسلمين البارزين في النمسا، ويعد من رواد الخطاب الديني المستنير، له دراية بالفلسفة والتربية والأدب. يجيد اللغات العربية والإنجليزية والألمانية والصربية وكرواتية خطيب مسجد الشورى بالعاصمة النمساوية فيينا، ورئيس جمعية لقاء الحضارات فيها، كما أنه يلقي الدروس الدينية والعلمية في المسجد، لديه العديد من الأفكار والنظريات والأطروحات المثيرة للجدل. <https://ar.wikipedia.org>

(٢) سمير محمد حسن: بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ١٣١.

ثانية^(١)، والتعبير عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما الكمي فيعطينا وصفاً دقيقاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة^(٢).

المطلب الثامن أداة البحث

يحتاج هذا النوع من الأبحاث إلى أداة أو أسلوب تحليل المضمون وهو (أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفاً موضوعياً وكمياً)^(٣)، ومن أهم سمات هذا الأسلوب أنه يقسم المحتوى المراد تحليله إلى أجزاء ذات خصائص وأوزان مشتركة يطلق عليها فئات التحليل^(٤)، وقد حصرتها الباحثون في قسمين:

- أ. فئات ماذا قيل؟ وتشمل الموضوع والمصدر والقيم والفاعل والاتجاه...
- ب. فئات كيف قيل؟ وتشمل نمط النشر والمساحة والأساليب الإقناعية، كما يعتمد على وحدات للتحليل وتشمل الكلمة والجملة والفكرة والموضوع.

١. تحديد فئات التحليل والتعريف بها

شمل البحث عدة فئات على مستوى الشكل والمضمون، وقد

- (١) محمد عبيدات وآخرون: منهجية البحث العلمي، القواعد، المراحل، والتطبيقات، دار وائل، عمان، ط ٢، ١٩٩٩م، ص ٤٦.
- (٢) ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، دار مجدلاوي، عمان، دت، ص ١٨٣.
- (٣) عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي: الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٢٠٨.
- (٤) محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ٢٢٩-٢٣٣.

اختارت الباحثة فئة الموضوعات الرئيسية، والموضوعات الفرعية، وفئة الأهداف الرئيسية والأهداف الفرعية، وفئة الأدلة الشرعية، وفئة زمن البث، وقد اكتفت الباحثة بتحديد هذه الفئات بحسب الجهد والوقت المتاحين.

- فئة الموضوع: هي الفئة التي تستهدف الإجابة على التساؤل: على ما يدور موضوع المحتوى؟ وتفيد هذه الفئة في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى، وقد شملت موضوعات رئيسة هي دلالات رحمة الرسول بالعالمين، الرحمة بالطفل، الرحمة بالمرأة، الرحمة بالأعداء، الرحمة بالحيوان، الرحمة بالآباء، التراحم بين الناس، وقد تم التركيز عليها وتصنيفها بهذه الطريقة، باعتبار عناوين الحلقات التي اتفقت في معظمها جميع البرامج، وباعتبار المضمون الذي طغى على البرامج، وقد تفرع عن كل موضوع رئيس موضوع فرعي كما هو وارد في الجداول على المستوى التطبيقي.
- فئة الأهداف: هي الفئة التي تستهدف الكشف عن الغاية التي يرمي إليها البرنامج وتأتي معلنة أو مضمرة، وتنقسم إلى أهداف رئيسة وأهداف فرعية، وقد شملت الأهداف الرئيسية: البعد العقدي، والبعد التربوي التعليمي، والبعد الاجتماعي، والبعد السلوكي.
- فئة الاستدلال: والمقصود بها الفئة التي تستخدم للاستشهاد بأدلة شرعية، وأدلة من التراث الإسلامي الواسع، وقد شملت القرآن الكريم والحديث الشريف، والسيرة النبوية، وأقوال العلماء.
- فئة طرق وأماكن العرض: هي فئة من فئات الشكل وتعني الأساليب المستخدمة ومكان إخراج البرنامج وتقديمه، وهي فئة هامة للإقناع وجذب انتباه المشاهدين.

- فئة زمن البث: هي الفئة التي يعرف بها الحجم الزمني الذي استغرقه البرنامج، وهي فئة هامة في الكشف عن مدى اهتمام القنوات الفضائية ببرامج السيرة النبوية وأهمها أخلاق الرسول ﷺ.

٢. وحدات التحليل:

- (هي وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو تكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية)^(١)، وأهم الوحدات التي استخدمتها هي:
- وحدات اللغة وتشمل: الكلمة، والفقرة، والجملة، والنص، وقد استخدمت الفقرة لعد الموضوعات رئيسة أو فرعية، واستخدمت الجملة أحياناً لعد الموضوعات الرئيسية، كما استخدمت النص لعد الأدلة الشرعية.
- وحدات الفكرة وتستخدم في تحديد الاتجاهات والأحكام والمعاني، واستخدمتها في تحديد الأهداف.



(١) محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار ومكتبة الهلال، دار الشروق، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ١٤٨.

المبحث الثاني الجانب النظري

المطلب الأول مفهوم البرامج الدينية

انتشر مصطلح البرامج الدينية بشكل واضح مع ظهور وسائل الإعلام المتخصصة والتي من بينها القنوات الإسلامية التي تنتشر في الفضاء الإعلامي وتحاول تقديم مادة ملتزمة بقيم الدين الإسلامي بأساليب عرض حديثة تعمل على انتشارها بين الجماهير العريضة، ويحاول بعض الباحثين تحديد مفهوم هذه البرامج من خلال عدة مستويات هي الشكل والمضمون والقائم بالاتصال، والهدف، وسوف أقصر على إيراد بعضها لتجلية المفهوم واستخداماته على مدار البحث.

فمن حيث الشكل فالبرامج الدينية تعني تلك القوالب المختلفة التي تعمل على توجيه المشاهد وإرشاده إلى اعتناق القيم الإسلامية المختلفة، يقول عبدالمجيد شكري "هي التي تقدم أشكالاً مختلفة من الخدمات الدينية وما يشبهها من البرامج الروحية التي تهدف إلى السمو بروح المستمع أو المشاهد"^(١)، أو هي "أداة للتثقيف والتوجيه بالثقافة الدينية، ونشر الوعي

(١) عبدالمجيد شكري، الإعلام الإسلامي "الواقع.. التحديات، المستقبل"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٥.

الديني، وشرح مبادئ الدين الإسلامي، وتحتوي على الأحاديث، واللقاءات، والندوات وكذلك التمثيليات، والمسلسلات، وذلك بغرض التوعية والتوجيه^(١).

وهي من حيث المضمون تعني: "المادة المتخصصة في تقديم المعلومات الدينية، والثقافة الإسلامية، والتي تقوم بالتوجيه الإسلامي، والتي تلتزم بالإسلام من بدايتها إلى نهايتها"^(٢)، أما من حيث القائم بالاتصال فيقصد بها كل كلام يحمل وجهة نظر محددة من مقدم البرنامج، الذي يتنوع تخصصه سواء كان داعية أو شيخاً، أو مفكراً، أو أستاذاً "ويفترض فيه أن يكون مؤثر على السامع مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها"^(٣)، أو هي "كلما يوجه به المتحدث أو الداعية أو الكاتب، للأفراد والجماعات والحكام والمحكومين والأمم والشعوب، والكبار والصغار إلى ما فيه هديهم، وسعادتهم، وخيرهم وأمنهم ونجاتهم وهناؤهم دنيا وآخرة، ويتحدد الخطاب الديني بحسب من نوجه إليهم الخطاب"^(٤).

من خلال عرض هذه المفاهيم يمكن القول: إن البرامج الدينية هي المادة الإعلامية التي تختص بتقديم كل ما يتعلق بالإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقاً، وتتطلق من القرآن والسنة كمصدرين أساسيين ثابتين وتناقش

(١) السعيد دراجي: عادات وأنماط مشاهدة الأطفال البرامج التلفزيونية، دراسة ميدانية بإكاديمية مدينة قسنطينة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص ٧٦.

(٢) عادل عبدالله الفلاح: البرامج الإسلامية في الإذاعة الكويتية، دراسة ميدانية لاستطلاع أثر البرامج الإسلامية في جمهور المستمعين، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٧ م، ص «ب»، يرى الباحث أن تقسيم برامج دينية وغير دينية اقتضاه التخصص وممارسة المهنة، ومصطلح البرامج الدينية المقصود به البرامج الإسلامية ولكن المصطلح درج وشاع استعماله في الأوساط الإعلامية والإذاعية خصوصاً.

(٣) أحمد عبدالله الطيار: تأويل الخطاب الديني في الفكر الحدائي الجديد، حولية كلية ٤، أصول الدين، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ع ٢٢، مج ٣، ص ١٢.

(٤) أحمد عمروش: حول تجديد الخطاب الديني للطفل، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات العربية، تونس، ع ٤، ٢٠٠٤ م، ص ٤٥.

جميع مجالات الحياة يقوم عليها متخصصون بعلوم الدين والدنيا،
وتعرض بطرق حديثة من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة.

المطلب الثاني

أهمية البرامج الدينية في عالم متغير

بانتشار الفضائيات العربية والإسلامية المتخصصة في الفضاء
العربي، انتشر ما يسمى بالبرامج الدينية التي تعمل على طرح القضايا
والموضوعات بالمنظور الإسلامي الشرعي الذي يحاول إرجاع المشاهد
إلى دائرة القيم الإسلامية والحث على اعتناقها والمحافظة عليها.

وتحتل البرامج الدينية ترتيباً لا بأس به في بعض القنوات الإذاعية
والتلفزيونية سواء من حيث النسبة المئوية في البرمجة العامة أو المعدل
العام لساعات البث يومياً وأسبوعياً وسنوياً، ففي عينة من إذاعات الدول
العربية كان المعدل العام لحجم بث بالساعات في العديد منها يتجاوز
الألف ساعة سنوياً في كل من إذاعة الأردن، وقطر، والمغرب، ومثل هذه
الأرقام تؤكد منزلة البرامج الدينية في البرمجة العامة في الإذاعات
العربية، وهو ما ينسحب على القنوات التلفزيونية.

أما ما يبث في القنوات الإسلامية فهو لا يخرج عن الإطار المرجعي،
ويحاول فيه القائمون على البرامج التنوع في المادة الإعلامية التي تمس
جميع الفئات الاجتماعية، لكنها تتفاوت في حجم طرح الموضوعات التي
تمس جوانب الحياة المختلفة، حيث نجدها تركز على الجانب الوعظي
والعقدي على حساب الجانب السياسي والاقتصادي والعلمي^(١).

(١) عبد القادر بن الشيخ: الخطاب الديني في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية،
اتحاد الإذاعات العربية، ع ٤، تونس، ٢٠٠٤م، ص ١٥، ١٦.

ويمكن لهذه البرامج أن تسهم في تصحيح صورة الإسلام والدفاع عنه، التي عملت على تشويهها وسائل الإعلام الغربية، وعملت على تضخيم هذا التشويه والمبالغة في تسليط الأضواء عليها، وإعادة تلميعها وتعزيز ما تتضمنه من إحياءات ودلالات في العقل الغربي وتقديمها للجمهور^(١).

كما يمكن لهذه البرامج الدينية عند الالتزام بالإسلام في كل ما يصدر عن تلك الوسائل أن تحافظ على عقيدة الأمة، وأن تستبعد كل ما يناقض شريعة الله، ومعلوم أن القرآن الكريم هو المصدر لهذه العقيدة والموضح لتلك الشريعة^(٢)، فالقرآن الكريم إذا أمكن للجماهير أن تستوعبه يمكن أن يدعم مفاهيم الشورى والعمل والمساواة في الإسلام، ويدعم القيم الإنسانية والتسامح والتقوى، ونفس الشيء ينطبق على الأحاديث النبوية الشريفة^(٣).

”وتتخذ البرامج من السنة النبوية مادة غنية في كافة شؤون الحياة، من سيرة الرسول ﷺ باعتباره القدوة العملية المثلى لأمتة ولإنسانية كافة ما ينير لها الطريق ويرشدها إلى الفلاح في الدارين، فإن سيرته العطرة تتطوي على ما كان عليه من الثقة بربه والتقرب إليه بالعبادة واحتماله للأذى في سبيل الله، وصدق عزمته في الدعوة، وتواضعه مع أهله وأصحابه، وشجاعته في المعارك ورحمته بأعدائه، والحث على العلم والعمل وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب السيرة“^(٤)، والحديث والتاريخ الإسلامي.

لقد استطاعت هذه البرامج أن تجذب جمهوراً عريضاً بالرغم من

(١) عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣م، ص ١٤٨.

(٢) إسماعيل محمد النازري: عناية الإعلام السعودي بالقرآن الكريم، دراسة تحليلية لبرامج القناة الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مكتبة معهد الإمام الشاطبي، سلسلة أعمال مستقلة ذات علاقة فيما بينها، المدينة المنورة، ٢٠٠٠م، ص ٨. <http://goo.gl/yNQnKQ>

(٣) محمد العويني: الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢٥٩.

(٤) ميسر سهيل، قواعد التقويم للإعلام الإسلامي، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، دط، ص ٦٧.



الانتقادات الموجهة لها، وحولت بوصلة المشاهدة إليها بالرغم من قصر تجربتها مقارنة مع البرامج المختلفة، وعلى رأسها التمثيل والدراما والموسيقى وبرامج الشباب الغنائية وبرامج الواقع، يقول عبدالقادر بن الشيخ: "ومهما تفاوتت الأرقام فإنه يجوز التأكيد بأن البرامج الدينية لا تقل متابعة، وبصفة منتظمة على متابعة المضامين الدرامية، هي ما أثبتته عينة من البحوث العربية، وهي في صلب المناخ الاجتماعي الروحاني سواء من داخل الأسرة العربية المسلمة أو في الفضاءات العمومية"^(١).

وتظفر البرامج الدينية التي تقدم في الفضائيات الدينية والعامّة باهتمام المشاهد المسلم اهتماماً كبيراً، فالشعور الديني يدفعه إلى متابعة هذه البرامج، والعناية بفهم ما تقدمه من موضوعات شتى^(٢)، وهي تعمل على تأصيل الحس الديني لدى مختلف الفئات المتابعة، سواء العمرية أو الثقافية، ولها دور فاعل في توعية المشاهدين بأحكام دينهم، وتقديم المعالجات الحياتية النافعة بما يعانون من مشكلات في مختلف المجالات^(٣).

وترتبط هذه البرامج بحياة الإنسان، والبيئة التي تحيطه، وهي مجال خصب من مجالات الدعوة، وهي وسيلة مهمة ينبغي الاستفادة منها، فعن طريق هذه البرامج يستطيع الدعاة والعلماء والمتخصصون، أن يصلوا إلى الملايين من المشاهدين، وإرشادهم فيما يعتبر مهما في حياتهم اليومية من عقبات ومشاكل، بالإضافة إلى تصحيح عقائدهم^(٤) وتقويم سلوكياتهم.

تستطيع البرامج الدينية تقديم خدمات جليلة للقرآن وعلومه، والسنة

(١) عبدالقادر بن الشيخ: مرجع سابق، ص ١٨.

(٢) إبراهيم إمام: نحو بلاغة تلفزيونية جديدة في البرامج الدينية، جهاز تلفزيون الخليج سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، الرياض، ١٩٨٣ م، ص ٤.

(٣) محمد الصرايرة: البرامج الدينية في الإذاعة الأردنية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ع ٤، ٢٠٠٤ م، ص ٣٤.

(٤) علي طه، عاصم مشعل: البرامج الدينية هل خدمت الدعوة؟، مجلة الدعوة، الرياض، ص ٣.

النبوية وعلومها، ويتطلب ذلك العناية بالتمويل والاستثمار بالإضافة إلى وضع أهداف واستراتيجيات للنهوض بها واستمرارها لمواجهة البرامج العولمية (نسبة للعولمة) التي تعمل على هدم القيم واستلاب عقل المشاهد حيثما كان.

المطلب الثالث أهداف البرامج الدينية

و هي الغايات التي تسعى لتحقيقها وفق رؤى دقيقة، وأولويات واضحة، تعمل على الإقناع، وتحديد الموقف، وتوجيه السلوك، وصناعة القيم لدى الفرد والجماعة والجماهير، وتتنوع أهداف البرامج الدينية، لأنها تتعلق ببنى نفسية وسلوكية، وتوجهات وتأطير مرجعي من طرف المؤسسات المختلفة، وعليه فقد قمت بتحديد هذه الأهداف انطلاقاً من أهداف العملية الإعلامية من المنظور الإسلامي، ومنها أهداف تتعلق بالإسلام كتعميمه، وتدعيمه إلى أهداف تهتم بالرسالة الإعلامية والوسيلة والطرق والأساليب والرؤى المستقبلية، وهي كالتالي:

أ. أهداف تدعيم الإسلام: والتي تعمل على تمتين أركانه وتسهيل تطبيقه، وتشمل كلا من:

- ترسيخ عقيدة الإيمان بالله في نفوس الناس.
- النهوض بالمستوى الفكري، والحضاري، والوجداني للمجتمع الإسلامي.
- علاج المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية من خلال المنظور الإسلامي.



• الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية وتآلفها وانسجامها وإزالة أسباب الفرقة والشحناء والبغضاء فيما بينها^(١).

ب. أهداف تعميم الإسلام: وهي التي تعمل على انتشاره في جميع العوامل ولكل الأمم وتشمل:

• إعلاء كلمة الله في الأرض، ونشر كلمة التوحيد الخالص، وقيم الإسلام العليا^(٢).

• التعريف الصحيح بالإسلام من حيث إنه عقيدة ومنهج حياة.

• العمل على نشر الإسلام وتعميقه في نفوس الجماهير المستهدفة.

• التعريف الصحيح بمبادئ الإسلام الخمس.

• نشر الثقافة الإسلامية وتعميقها من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتشجيع حفظ القرآن ودراسة السنة.

• التعريف بالشخصيات الإسلامية التي كان لها دور في التاريخ الإسلامي.

• تسليط الضوء على الأحداث والوقائع الإسلامية التي كان لها تأثير في الإسلام.

• عرض وتقديم الحل الإسلامي الناجح للمشكلات التي تواجه البشرية وتهدها مع إمكانية تطبيق الحلول الإسلامية لهذه المشكلات.

(١) سعيد بن علي ثابت: الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ١٢٠.

(٢) ماجي الحلواني: الإعلام الإسلامي، التحديات والمواجهة، مكتبة مصباح، جدة، ط ١، دت، ص ٢٣.

- تقديم مآثر الدين الإسلامي من خلال شخصية الرسول ﷺ وشخصيات الصحابة والسلف الصالح.
- الرد على المزاعم والأكاذيب التي من شأنها الإساءة للإسلام والمسلمين.
- التعرف على أحوال المسلمين في شتى بقاع الأرض وخاصة الأقليات الإسلامية.
- الإيجابية البنائية، ونعني بها البناء الخلاق للواقع والمجتمع، فالقائمون على مثل هذه البرامج يتواصلون ليؤثروا، وكل مضمون يجب أن يحقق هدف البناء، فيكون عملهم متماشياً^(١) مع قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].
- الرؤية المستقبلية: ينطوي هذا المبدأ على تفهم خاص ودقيق لطبيعة الإنسان الذي تحركه للعمل وتفجر طاقاته بواعث مستقبلية تتمثل في مدى تصوره لهذا المستقبل وامتداده، وفي إطار هذه الرؤية جعلت البرامج نصيباً كبيراً للآخرة.
- ويرى (أديب خضور) أن البرامج الدينية والتي هي جزء من الإعلام الإسلامي تهدف على مستوى المتلقي إلى:
- تكوين النسق المعرفي عن طريق نشر المعلومات، والحقائق المتعلقة بالجوانب الدينية المختلفة.
- تكوين النسق الفكري الديني عن طريق تحليل وتفسير القضايا والمسائل الدينية المختلفة.

(١) منير حجاب: الإعلام الإسلامي «المبادئ، النظرية، التطبيق»، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٣٤، ٣٥.

• تكوين النسق القيمي الديني عن طريق تأكيد وترويج وترسيخ المثل والقيم الأخلاقية الدينية.

• ربط الدين بقضايا العصر عن طريق تقديم الرؤية الدينية لقضايا العصر، وللمشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر.

في ظل هذه الأهداف يمكن أن تقوم البرامج بوظائف خاصة، ومنها الثقافية والدفاعية والهجومية، فالثقافية هي التي تقوم على خدمة الحق والواجب والفضيلة بتزيين ذلك للناشئة وشدهم إليه وتشويقهم إلى قبوله، والعمل به، بالإضافة إلى تثبيت الكبار عليه.

وتتم الدفاعية بالرد على ما يثيره العدو من شبهات وأباطيل، وما يردده من شائعات أو يطلقه من محاولات للتشويش، وأما الهجومية فتتم بتبني سياسة الحق والإعلان عنها، وبيان وجهها الصحيح، ومنهجها الواضح مع العناية ببيان من يناقضها أو يخالفها باطلاً وزيفاً^(١).

هذه البرامج تسعى من خلال تحقيقها لهذه الأهداف وإنجازها لهذه الوظائف بشكل منسجم ومتكامل إلى الحفاظ على قوة حضور الدين في حياة الفرد والمجتمع، وإلى ضمان استمرار تطوير الموضوعات وأساليب المعالجة بشكل مواز للتطور الحاصل في المجتمع، ومن ذلك كله تسعى إلى الإسهام في تكوين فرد يعرف أمور دينه، ويفهم بعمق وشمولية المسائل الدينية، ويحمل القيم والأخلاق الدينية، ويسلك في المجتمع سلوكاً لا يتناقض مع الرؤية الدينية^(٢).

كما تعمل على ترسيخ الهوية العربية الإسلامية في عموم الجمهور

(١) فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٤٢٦، ٤٢٧.

(٢) أديب خضور: البرامج الدينية في البرمجة الرمضانية، مجلة إذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ٢٠٠٣م، ع ١، ص ٦٣.

المتلقي، وخصوصاً الشباب الذين يجنحون غالباً إلى التمرد على ثقافتهم التقليدية، وعاداتهم المجتمعية، في انبهار بالعادات الغربية من خلال وسائل الإعلام العالمية، والمحافظة على اللغة العربية، وهي مهمة جداً للحفاظ على الخصوصية الثقافية، فمعظم البرامج تتواصل باللغة العربية وهو أمر إيجابي، يجعل منها لغة اجتماعية يتداولها الجميع^(١).

إن تطبيق هذه الأهداف منها ما هو محقق، ومنها ما هو غائب أو مغيب، ويتوقف ذلك على السياسات العامة لوسائل الإعلام والأجندة المختلفة التي يعمل القائمون بالاتصال على تحقيقها، ولا يخلو أي عمل إعلامي من مشاكل تعيق ذلك وهو ما سوف أتطرق له بإيجاز في المحو الآتي.



(١) فتحي بوعجيلة، البرامج الدينية في التلفزيونات والإذاعات العربية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، ٢٠١٢ م، ع ٣، ص ٣٧.

المبحث الثالث الجانب التحليلي

يتم فيه هذا الجانب عرض النتائج في الجداول ثم قراءتها كمًّا وكيفًا، وبناء عليه يوجه النقد إلى هذه البرامج إيجاباً وسلباً، لأخلص إلى نتائج عامة حول عينة البرامج الدينية والدور المهم الذي قدمته لخلق رحمة الرسول ﷺ.

المطلب الأول تفريغ النتائج وتحليلها

النسبة المئوية	التكرار	الموضوعات الرئيسة
٢١,٥٧	١١	دلالات رحمة الرسول بالعالمين
١٩,٦١	١٠	الرحمة بالطفل
١٩,٦١	١٠	الرحمة بالأعداء
١٩,٦١	١٠	الرحمة بالحيوان
١١,٧٦	٠٦	الرحمة بالمرأة
٠٥,٨٨	٠٣	الرحمة بالآباء
٠١,٩٦	٠١	التراحم بين الناس
١٠٠,٠٠	٥١	المجموع

• جدول رقم ٢: الموضوعات الرئيسة لخلق الرحمة

بالنظر إلى إحصاءات الجدول، نجد أن مجموع البرامج ركزت على موضوع دلالات رحمة الرسول بالعالَمين بنسبة ٥٧, ٢١٪، يلي موضوع رحمة الرسول ﷺ بالطفل، وموضوع الرحمة بالأعداء بالنسبة المئوية نفسها ٦١, ١٩٪، ويتوالى ترتيب الموضوعات الأخرى بنسب متفاوتة، آخرها موضوع التراحم بين الناس، وقد تمّ تحصيل هذه النسب بناءً على تكرارات الموضوعات المذكورة، إما بشكل عام أو تفصيلي، حيث يكون عنوان البرنامج هو الموضوع نفسه، أو يجرّؤه لموضوعات مختلفة كما هو موضح في الجدول رقم (١).

والواضح ومن خلال التفسير الكمي أن تفاوت تكرار الموضوعات يخضع إما للحجم الزمني للبرنامج أو للتركيز وإشباع موضوعات بعينها بالتحليل أو التفصيل كما يخضع لطبيعة التكوين أو التخصص من أساتذة أكاديميين إلى مشايخ ودعاة، أو يرجع إلى اهتمام وأولويات ضيف أو مقدم البرنامج، فليس من الطبيعي أن يلي موضوع رحمة الرسول بالمرأة أقل تكراراً من موضوع رحمته بالحيوان، فالمرأة في نظري هي نصف المجتمع وهي أساسية في تكوينه، والحديث عن موضوع الرحمة بها له انعكاسات اجتماعية وتربوية لا يمكن إغفالها.

موضوعات دلالات الرحمة	التكرار	النسبة المئوية
الرحمة بالمسلمين وغير المسلمين	١٤	٣٥,٠٠
الرحمة تكون بمراعاة جميع فئات المجتمع	٠٩	٢٢,٥٠
خلق الرحمة دعوة قائمة بذاتها	٠٦	١٥,٠٠
الرحمة هي مراعاة الحال في تطبيق الأحكام	٠٦	١٥,٠٠
رحمة الناس تعني التقرب لله	٠٥	٥٠,١٢
المجموع	٤٠	١٠٠,٠٠

• جدول رقم ٣: موضوعات فرعية تتعلق بدلالات خلق الرحمة

يشير الجدول إلى دلالات الرحمة، وهي متنوعة، ويعتبر موضوع الرحمة بالمسلمين وغير المسلمين أهم موضوع إذ قدرت نسبته بـ ٣٥,٠٠٪، وهو ما يفسر أن رحمة الرسول إنما جاءت لتؤكد على أنه مرسل لجميع البشر مسلمهم وكافرهم، أو ما يسمى بأمة الدعوة وأمة الاستجابة، فأمة رسول الله هي الوحيدة التي يؤجل حسابها إلى يوم الدين فلا تهلك بما هلك من سبقها من أمم الرسل الآخرين، ثم جاء موضوع الرحمة التي تكون بمراعاة جميع فئات المجتمع بنسبة ٢٢,٥٠٪، لتؤكد على أن الرسول ﷺ كان يتعامل بالرحمة مع الجميع، كباراً وصغاراً، نساء ورجالاً، متبعين ومعرضين، مصدقين ومنافقين، أغنياء وفقراء، متعلمين وجاهلين، وكان ينزل كل فئة من الفئات منزلتها، فلا يقصر بالتعليم والتربية والنصح والتوجيه ومما يفيد من أساسيات ومبادئ الرحمة.

النسبة المئوية	التكرار	الموضوعات الفرعية
٣٦,٠٠	٠٩	ملاعبة الأطفال ومداعبتهم
٢٠,٠٠	٠٥	تفقدهم والحرص على مشاعرهم
١٦,٠٠	٠٤	الاهتمام بالأطفال حتى في وقت العبادة
١٢,٠٠	٠٣	حسن اختيار أسمائهم
١٢,٠٠	٠٣	العدل بينهم
٠٤,٠٠	٠١	اختيار المرأة الصالحة للزواج
١٠٠,٠٠	٢٥	المجموع

• جدول رقم ٤: موضوعات فرعية تتعلق بالرحمة بالأطفال

تتعدد مواضيع رحمة الرسول بالأطفال كما هو موضح بالجدول، وقد جاء موضوع ملاعبة الأطفال ومداعبتهم في الترتيب الأول بنسبة ٣٦,٠٠٪، وقد ذكرت الكثير من الأحاديث في هذا الموضوع، وتنوعت أساليب المداعبة بين حملهم، وزيارتهم، والحنو عليهم، وتؤكد البرامج

على حبه ﷺ للأطفال ذكوراً وإناثاً من غير إقصاء وتقاربت نسب بقية الموضوعات، ماعدا موضوع اختيار المرأة الصالحة للزواج الذي جاء بنسبة لا تذكر، مع أنه موضوع مهم بالنسبة للطفل، وتتضح معالم الرحمة فيه باختيار موفق للأم الرؤوم، التي تعمل على احتضانه ورعايته بشكل لائق وفاعل لتأهيله مستقبلاً وخلق جيل يتصف بالمحبة والسلم.

النسبة المئوية	التكرار	الموضوعات الفرعية
٣٨,٠٩	٠٨	الإحسان للبنات
١٩,٠٥	٠٤	الإحسان للزوجة
١٩,٠٥	٠٤	رعاية المرأة وتكريمها
١٤,٢٨	٠٣	طاعة الأم
٠٤,٧٦	٠١	تعليم النساء
٠٤,٧٦	٠١	الوفاء للزوجة
١٠٠,٠٠	٢١	المجموع

• جدول رقم ٥: موضوعات فرعية تتعلق برحمة المرأة

تتنوع الموضوعات الفرعية التي تتعلق برحمة الرسول ﷺ بالمرأة، سواء كانت زوجة أو بنتاً أو أختاً، وقد جاء موضوع الإحسان للبنات في الترتيب الأول بنسبة ٣٨,٠٢٪، والإحسان يكون بالإيواء والتربية، والعطاء والعدل فيه، ثم جاء موضوع الإحسان للزوجة، وموضوع رعاية المرأة وتكريمها بالنسبة المئوية نفسها ١٩,٠٥٪، ويكون الإحسان للزوجة كما ورد في البرامج بالصبر عليها، ومراعاة نفسياتها وسلوكياتها الانفعالية، فهي كائن يمر بفترات ضعف أثناء الحيض والنفاس، كما تجتاحها الغيرة من بنات جنسها، أما رعاية المرأة وتكريمها فهو إشارة إلى أهمية هذه الفئة في المجتمع، وتكون بالإنفاق عليها، مهما كانت درجة غناها، وقد كان في خطبة الوداع برنامج الرعاية أو أجندة التكريم لها، من فعل الخير وتقديمه لها.

النسبة المئوية	التكرار	الموضوعات الفرعية
٣٦,٠٠	٠٩	العفو والمعاملة الحسنة
٢٠,٠٠	٠٧	فتح باب الحوار معهم
١٦,٠٠	٠٥	قتال من يرفعون السلاح
١٢,٠٠	٠٤	عدم قتل الأبرياء
١٢,٠٠	٠٤	احترام الآخر
٠٤,٠٠	٠٢	آداب الحرب
	٠٢	عدم التنكيل بالموتى
١٠٠,٠٠	٣٣	المجموع

• جدول رقم ٦: موضوعات فرعية برحمة الأعداء

حظي موضوع رحمة الرسول ﷺ بأعدائه بعناية البرامج المختارة، وقد أفردت له عناوين مستقلة، وغير مستقلة، وكأن البرامج تؤكد على توصيف فترة حرجة تعيشها المجتمعات العربية المسلمة التي تتهم بالعنف والإساءة للكافر والملحد، ومحاولة الاعتداء عليهما بحق أو بغير حق، فجاءت الموضوعات متنوعة ومعظمها متقارب إحصائياً، ومع هذا فقد جاء موضوع العفو والمعاملة الحسنة في الترتيب الأول بنسبة ٢٧, ٢٧٪، وهو أسلوب وخلق طغى على رحمة الرسول ﷺ حيث كان يعفو ويصفح عن كل من يسيء إليه، وقد تنوعت صور الإساءة من استهزاء، وشتيم، وخيانة، ووصلت إلى حد القتل، لكنه ﷺ كان متسامحاً كريماً معهم، ثم جاء موضوع الحوار مع الآخر العدو في الترتيب الثاني بنسبة ٢١, ٢١٪، والحوار هو لغة التواصل عند الرسول ﷺ الذي امتلك آلياته، واستشرف نتائجها، فقد كان يحاور المتربصين به كفاراً ومشركين ومنافقين، قبل أن يصدر أحكاماً بحقهم، وقد كانت جل نتائج الحوار عفواً مادياً حيث كان يتورع عن قتلهم، وعفوا معنوياً حيث كان يمسح أحياناً على صدورهم.

النسبة المئوية	التكرار	الموضوعات الفرعية
٣٨,٧١	١٢	الثواب والعقاب في معاملته
٣٥,٤٨	١١	حسن المعاملة والنهي عن تعذيبه
١٦,١٣	٠٥	تقديم المأكّل وعدم حرمانه
٠٩,٦٨	٠٣	تحريم قتله إلا للضرورة
١٠٠,٠٠	٣٣	المجموع

• جدول رقم ٧: موضوعات فرعية تتعلق برحمة الحيوان.

يقر الأكاديميون والدعاة أن رحمة الرسول ﷺ بالحيوان قد سبقت قوانين الغرب التي سنتها لذلك، كما سبقت ممارسات جمعيات المحافظة على الحيوانات بقرون، وأنها رحمة مقترنة بمعجزاته وخصوصية نبوءته فقد كان ﷺ يؤكد على الرحمة بهذه المخلوقات مهما كان جنسها ونوعها، وكان يحث على المحافظة عليها بكل الطرق، لأنها نعمة للإنسان وقضاء حاجاته المتنوعة، وكان الرسول ﷺ ينهى عن قتلها إلا للضرورة القصوى، كما كان ينهى عن تعذيبها ويشدد على من يخالف هذا الأمر، وقد جاء موضوع الثواب والعقاب في معاملة الحيوانات في الترتيب الأول بنسبة ٣٨,٧١٪ وهو موضوع للإقرار بحتمية التعامل الحسن والإيجابي معها، ولأن الثواب والعقاب الإلهيين هما الرادع للتصرفات المشينة ضدها، ثم جاءت مختلف الموضوعات المترابطة متقاربة، وكلها تؤكد على ضرورة الرحمة بالحيوان.

النسبة المئوية	التكرار	الأهداف الرئيسية
٣٥,٦٢	٢٦	تربوية تعليمية
٢٦,٠٣	١٩	سلوكية
٢١,٩١	١٦	عقدية
١٦,٤٤	١٢	اجتماعية
١٠٠,٠٠	٣٣	المجموع

• جدول رقم ٨: الأهداف الرئيسية لبرامج خلق الرحمة.



تتنوع أهداف البرامج عينة التحليل وتختلف أبعادها، وتعتبر الأهداف التربوية والتعليمية أهم هذه الأهداف حيث جاء في الترتيب الأول بنسبة ٦٢, ٣٥٪، وقد شملت هذه الأهداف تعليم الصحابة خلق الرحمة ودلالاتها، كما شملت تربية الأطفال والنساء على مختلف الآداب التي ينطوي عليها هذا المفهوم من حب واحترام وتسامح، ثم جاءت الأهداف السلوكية التي تسعى إلى غرس هذا الخلق وتطبيقه على أرض الواقع لتتحول السنة النبوية من مجرد أفعال إلى ممارسات وبرامج وسياسات واستراتيجيات تحرص على تفعيلها كل فئات المجتمع.

واحتلت الأهداف العقدية الترتيب الثالث بنسبة ٩١, ٢١٪، التي ركز فيها العلماء والأكاديميون على التقرب لله عز وجل بتطبيق خلق الرحمة والخوف من العقاب والرغبة في نيل الثواب ورضا الله، كما ركزوا أيضاً على ضرورة تصحيح صورة الإسلام من التشويه والتحريف من أصحاب الباطل، بينما جاءت الأهداف الاجتماعية في الترتيب الأخير لتركز البرامج في مجموعها على التكافل والتعاون ونشر القيم والآداب بفعل الرحمة.

الأهداف العقدية	التكرار	النسبة المئوية
العمل للأخرة والتصديق بها	١١	٣٦, ٦٧
تصحيح صورة الإسلام	٠٩	٣٠, ٠٠
تصديق الرسول ومعجزاته	٠٤	١٣, ٣٣
التسليم بأن الإسلام كله رحمة	٠٤	١٣, ٣٣
توحيد الأسماء والصفات	٠٢	٠٦, ٦٧
المجموع	٣٠	١٠٠, ٠٠

• جدول رقم ٩: الأهداف العقدية الفرعية.

تختلف الأهداف العقدية باختلاف السياقات التي وردت فيها، وقد جاء هدف العمل للأخرة والتصديق بها في الترتيب الأول بنسبة ٦٧, ٣٦٪،

حيث يؤكد الرسول ﷺ على أن امتثال خلق الرحمة وتطبيقها في الحياة وجوانبها المختلفة ومع جميع المخلوقات من إنس وحيوانات هو في النهاية عمل لرضا الله ﷻ وعمل في الدنيا لاستقبال الآخرة، وأن التصديق بها هو من جوهر العقيدة.

واحتل هدف تصحيح صورة الإسلام الترتيب الثاني، وهو من الموضوعات المهمة التي أثارت وتثار في كل لحظة توجه فيها سهام المشككين والأعداء لهذا الدين الخالد وبدعوته ﷺ وسنه لقوانين الرحمة السابقة عن قوانين الغرب وأهمهما ما يتعلق بالمرأة والحيوان والدعوة لتفعيل هذه القوانين في المجتمعات العربية والإسلامية من شأنه أن يسهم في تصحيح هذه الصورة، وهي دعوة لكل الطبقات الاجتماعية مهما كان شأنها.

وتساوى كل من هدف التصديق بالرسول ﷺ ومعجزاته، وهدف التسليم بأن الإسلام كله رحمة، فالنصوص الصريحة والثابتة في القرآن والسنة تؤكد أن الرسول ﷺ أرحم إنسان منذ بعثته، فهو رحيم بالإنسان ورحيم بالحيوان، ورحيم بالجماد، حيث يحن الكل إليه وهي معجزة من معجزاته، فقد شكاه الجمل وحن إليه الجذع، كما تؤكد النصوص أن الإسلام شريعة وعقيدة وما يشملانه من أحكام جزائية في الثواب أو العقاب إنما هي رحمة له، وحفاظ على توازن المجتمع وتماسكه وهو خلاف ما نشهده اليوم من مزالق في عدم تطبيق الأحكام الشرعية والتي عصفت وتعصف بالقيم الإسلامية والأعراف الحسنة.

وجاء هدف توحيد الأسماء والصفات في الترتيب الأخير مع أهميته كبعد إيماني وركن يقوم به الدين، لأن الموضوعات تعلق بتوصيف خلق الرحمة عند الرسول ﷺ والتي هي صفة واسم لله عز وجل، حبا نبيه بها وأكرمه فأرسله رحمة للعالمين.



أهداف تعليمية تربوية	التكرار	النسبة المئوية
تربية وتعليم الصحابة خلق الرحمة	١٦	٤٤,٤٤
تربية الأطفال على الحب والحنان	٠٩	٢٥,٠٠
تعليم الأمة خلق التواصل	٠٥	١٣,٨٩
تعليم المسلمين أهمية الرحمة	٠٣	٣٣,٠٨
تربية النساء على الوفاء	٠٢	٥٥,٠٥
تعليم الأولاد الرفق والأدب في التعامل	٠١	٧٧,٠٢
المجموع	٣٦	١٠٠,٠٠

• جدول رقم ١٠: الأهداف التربوية التعليمية الفرعية.

تعد التربية والتعليم من أهم المجالات التي استقطبت أقلام المفكرين والعلماء والباحثين، وتحرص المجتمعات المتطورة على العناية بها لأنها أساس نهضة المجتمع وتحضره، وقد أصبحت معياراً أساسياً لقياس مقدار التقدم والتطور الذي يحققه مجتمع بعينه، وتحليل عينة من البرامج الدينية التي تبثها الفضائيات العامة والمتخصصة، نجد أنها حرصت على إبراز الأهداف التعليمية والتربوية كأهداف أساسية من أهداف خلق الرحمة عند الرسول ﷺ، وعليه جاء موضوع تعليم الصحابة خلق الرحمة في الترتيب الأول حيث كان يحرص ﷺ على هذه الفائدة العظيمة، فكان يسلك هذا الخلق في يومياته ليتعلم منه الصحابة كما كان يراقب الصحابة ويوجه مفاهيمهم الخاطئة كاعتمادهم الأسلوب الخشن في التغيير أو تطبيق الحكم، ومنها ما ورد في حديث بول الأعرابي في المسجد^(١)، ومحاولة فجيرة الأم الطائر في فراخها^(٢)، وربط الدابة وتعذيبها^(٣)، وغيرها، كما

(١) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٨٥، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(٢) الراوي: عبد الله بن مسعود، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: ٢٦٧٥، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه وقد قال في رسالته لأهل مكة «كل ما سكت عنه فهو صالح».

(٣) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، المحدث: أحمد شاكر، المصدر: مسند أحمد، =

كان ﷺ يشرع أحكاماً رادعة ليعيها الصحابة كحديث دخلت المرأة النار في هرة^(١)، وحديث حد الشفرة أثناء ذبح البهائم^(٢)، وغيرها كثير.

احتل موضوع تربية الأطفال على الحنان والحب الترتيب الثاني، حيث كان الرسول ﷺ يحرص على ذلك أيما حرص، فالطفل هو المستقبل وتربيته على قيم الرحمة من حب وحنان يجنبه السلوك العنيف والعدوان ويعمل على تهذيب نفسيته واستقامة سلوكه، فكان ﷺ يلاعبهم ويركبهم الدواب ويضعهم في حجره، ويقبلهم ويمسح على رؤوسهم، ويتألم لبكائهم^(٣)، وكلها سلوكيات تنمي نزعة الحب والحنان والرحمة عند الطفل فيكون سوياً قوياً متفاعلاً مع الظروف المحيطة به.

وتقاربت بقية الأهداف في نسبها المئوية وبالرغم من قلة تكراراتها فهي تعتبر أيضاً أهدافاً مهمة، في تعليم الأمة خلق التواضع وتعليم الناس أهمية الرحمة وفوائدها، وتعليم الأطفال آداب وحسن التعامل وتربية النساء على الوفاء لتسهم بشكل واضح في تعزيز خلق الرحمة ودلالاته المتعددة.

أهداف اجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
نشر الوعي والمحافظة على القيم	٠٦	٣٥، ٢٩

= الصفحة أو الرقم ١٨٩/٣، خلاصة حكم المحدث: «إسناده صحيح».

(١) الراوي: عبدا لله بن عمر، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٣١٨، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(٢) الراوي: شداد بن أوس، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٩٥٥، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(٣) قامت الباحثة بتخريج ما وردت من معاني رحمة الرسول بالأطفال، من مصادرها المتوفرة في موقع الدرر السنية ومنها: الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٥٩٩٧، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الراوي: أسامة بن زيد، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: ١٨٦٧، خلاصة حكم المحدث: صحيح...

<http://goo.gl/XgtJgg>

٢٣,٥٣	٠٤	محاربة الغلو والتطرف
١٧,٦٥	٠٣	التكافل بين الأفراد
١١,٧٦	٠٢	محاربة الآفات الاجتماعية
١١,٧٦	٠٢	تماسك المجتمع
١٠٠,٠٠	١٧	المجموع

• جدول رقم ١١: الأهداف الاجتماعية الفرعية

يحرص الدعاة والمشايخ والأكاديميون عبر تقديمهم لخلق الرحمة عند الرسول ﷺ على ذكر سياقات مختلفة للأهداف الاجتماعية المختلفة، ومن أهمها نشر الوعي والمحافظة على القيم الذي جاء في الترتيب الأول ويعني هذا الهدف: الإدراك والفهم الصحيح لمقتضيات الرحمة وأهميتها داخل المجتمع ثم دورها في المحافظة على قيم التعاون والتكافل والتسامح والعفو، يلي هدف محاربة الغلو والتطرف في الترتيب الثاني وهو هدف تصبو إلى تحقيقه كل المجتمعات التي تعاني من العنف والإرهاب والتطرف، وهي ظواهر لها أسبابها المتنوعة، السياسية منها والاقتصادية والفكرية والمذهبية والثقافية والاجتماعية، وقد صارت لغة يومية تستفيد منها مصالح غير محددة تسيء في جوهرها إلى الإسلام والقيم الإسلامية، وتسهم في المزيد من تشويه صورته لدى المناوئين والمعادين، فيلي هذا الهدف من أهداف خلق الرحمة للطعن ورد كل الشبهات التي تحاول تقويض تطبيق الإسلام في جوانب الحياة كلها.

وتتقارب بقية الأهداف في نسبتها المئوية، وكلها تخدم الحياة الاجتماعية والمجتمعات بطريقة أو بآخرى، فالتكافل بين الأفراد أهم مظهر من مظاهر الرحمة التي تشيع في المجتمع بتطبيقها، وهو من الأهداف المهمة التي تقضي على فوارق الطبقة التي طغت في غياب التوزيع العادل للثروة، ومنها

تماسك المجتمع الذي هو هدف ونتيجة في حد ذاتها، فالتماسك يعضد من نسيج الوحدة المجتمعية ويقضي على الفرقة والانقسام والتشتت، أما محاربة الآفات الاجتماعية من احتيال وكذب وسرقة وسب فمن شأنها أن تخلق بيئة سليمة تمثل وتعكس صورة المجتمع المسلم الحقيقي.

أنواع الأهداف الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
تطبيق الرحمة على أرض الواقع	٠٨	٤٢,١١
تهذيب النفس وتقويم السلوك	٠٧	٣٦,٨٤
وضع برامج وإستراتيجيات لنشر خلق الرحمة	٠٤	٢١,٠٥
المجموع	١٩	١٠٠,٠٠

• جدول رقم ١٢: الأهداف السلوكية الفرعية

لخلق الرحمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم كما هي واردة في عينة البرامج أهداف سلوكية تعمل كلها على تنزيل أقوال وأفعال الرسول على أرض الواقع، كما تهدف إلى تزكية النفس وتقويمها، ثم وضع إستراتيجيات متناسقة لضمان استمرارية نشر هذا الخلق داخل الأسرة والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الحكومية في إطار تعاملي محكم أفقي أو عمودي، وإن لم تكن كل البرامج قد أكدت على هذه الأهداف إلا أن بعضها أشار إليها مؤكداً على أهميتها.

إن ما تعج به كتب الحديث وشروحها وكتب السيرة ومواضيعها وكتب التاريخ الإسلامي وتنوعها، كلها تؤكد على خلق الرحمة عند الرسول ﷺ، وهي كافية لاستحداث أو بلورة نظريات في تطبيقها وتفعيلها، لكن مشاريع التطبيق والبرامج التي تتبناها مختلف المؤسسات هي المعامل الذي يكاد أن يكون منعدماً أو هو موجود وغير مفعّل أو أنه أسس بطريقة خاطئة لا تتوافق مع تطبيقات وسلوكيات الرسول ﷺ لهذا الخلق.



وأما الحديث عن وضع الاستراتيجيات والتخطيط المستمرين فهو ما يعوز المشرفين على إدارة دفعة المجتمعات ليس على الإطلاق، ولكن هناك خلل واضح لما نشهده من هبوط في مستوى القيم الإسلامية والإنسانية وتفاقم الظواهر السلبية وعلى رأسها مشكلات العنف والتطرف والإرهاب الذي أصبح يهدد فعلياً كيان الأسر والمجتمعات والحضارات.

النسبة المئوية	التكرار	الأدلة
٨٢,٩٨	١١٧	الحديث النبوي
٠٩,٠٣	١٤	القرآن الكريم
٠٤,٢٥	٠٦	أقوال العلماء
٠٢,٨٤	٠٤	السيرة النبوية
١٠٠,٠٠	١٤١	المجموع

• جدول رقم ١٣: فئة الاستدلال على خلق الرحمة

استشهد الدعاة والمشايع والأكاديميون بأدلة متنوعة لإثبات خلق الرحمة عند الرسول ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً، وغلب على الأدلة نصوص الحديث المستند إليها ومعظمها من صحيح مسلم والبخاري وسنن الترمذي وقدرت نسبة الاستشهاد بالحديث بـ ٨٢,٩٨٪، ويفسر حجم هذه النسبة بتحديد هذا الخلق عند الرسول ﷺ في أقواله، أما الاستدلال بأي القرآن الكريم فقد قدرت نسبته بـ ٠٩,٠٣٪، وهي آيات أنزلت في الرسول ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، واستشهد مقدمو البرامج ببعض أقوال العلماء الذين اقتصر على أسماء معينة كابن عباس ترجمان القرآن، والشافعي، والحسن البصري وابن عطاء الله السكندري ومتولي الشعراوي، وجاء الاستدلال بنصوص من كتب السيرة في الترتيب الأخير، لكفاية الاستدلال بنصوص الحديث النبوي المتكررة في بعض هذه الكتب.

النسبة المئوية	التكرار	طرق وأماكن العرض
٤١,١٨	٠٧	مقدم البرنامج في الاستوديو
٣٥,٢٩	٠٦	مقدم البرنامج بمفرده
١١,٧٦	٠٢	مقدم البرنامج مع الحضور
٠٥,٨٨	٠١	مقدم البرنامج في الهواء الطلق
٠٥,٨٨	٠١	تفاعل الحضور مع مقدم البرنامج
١٠٠,٠٠	١٧	المجموع

• جدول رقم ١٤ : فئة طرق وأماكن العرض

لطرق ومكان عرض المادة الإعلامية دور كبير في جذب المشاهد وإثارة انتباهه، وإشباع معرفته بالموضوعات المختلفة، والواضح أن بعض البرامج وخاصة الدينية لم تصل بعد إلى درجة الإتقان في اختيار مكان تقديمها، فجاء العرض في أستوديو القنوات الفضائية بخلفيات باهتة، ممل وغير جذاب، وهو ما طغت نسبته في الجدول أعلاه، كما أن العرض في البرنامج الواحد كان على وتيرة واحدة وبأسلوب واحد ما يجعل بعض البرامج الإعلامية منافسة من حيث الإقبال ومعدل المشاهدة.

اسم البرنامج	موضوع البرنامج	حجم البث
رحمة للعالمين	٨ حلقات	٤٢٧ د
الرحمة المهداة	١٩ حلقة	٢٨٢ د
ليلة في بيت النبي	حلقة واحدة	٦٠ د
روائع السيرة	حلقة واحدة	٦٠ د
مع رسول الله	٤ حلقات	٤٦ د
تبسم	٣ حلقات	٣٢ د
الرحمة المهداة	حلقة واحدة	٣١ د
به نفتدي	حلقة واحدة	٢٤ د

• جدول رقم ١٥ الحجم الزمني لبث البرامج حول خلق الرحمة



يتضح من خلال الجدول أن هناك تفاوتاً بين الفضائيات في بث البرامج حول خلق الرحمة، وهو حجم ضئيل جداً مقارنة ببرامج أخرى دينية كانت أم غير دينية، وقد يفسر هذا بعدم وجود أولويات حقيقية لبعض القنوات في التقديم لسيرة المصطفى ﷺ وأن البرمجة تخضع أحياناً إلى طبيعة الظروف خاصة تلك التي تكثر فيها الإساءة للرسول ﷺ، حينها تلجأ الكثير من الوسائل إلى بث هذا النوع من البرامج للدفاع عنه.

المطلب الثاني نقد وتقييم البرنامج

سيتم نقد وتقييم محتوى وشكل البرامج الدينية حول خلق الرحمة عند الرسول ﷺ، بالإضافة إلى القائمين على إخراجها وتقديمها، هذه الانتقادات تعمل على تصويب ما يمكن تصويبه من أخطاء ومشكلات تحول دون فهم الرسالة الإعلامية واستيعابها بالشكل المطلوب وتحويلها إلى سلوك يومي يسهم في تنمية المجتمع في مختلف الجوانب وأهمها الجانب الأخلاقي السلوكي، وقد حصرتها في:

- لفتت المادة الإعلامية المقدمة في البرامج الدينية عن الرحمة عند الرسول ﷺ إلى الكثير من الموضوعات المهمة المتعلقة بها، فجاءت متنوعة شاملة لمختلف مكونات المجتمع من نساء ورجال وأطفال وحيوان وجماد، وإن كان بعضها يقتصر أحياناً على سرد الأحاديث من غير شرح أو تحليل معمقين ومنها برنامج مع رسول الله لعلي جمعة، وقد يعود ذلك لقصر مدة العرض.

- هدفت البرامج إلى التعريف بخلق الرحمة عند الرسول ﷺ على المستوى العقدي والتربوي التعليمي، والاجتماعي والسلوكي، وقد

تتوعد الأهداف بتتوع هذه المستويات وسياقاتها، ولكن رسم الهدف في بعض البرامج لم يكن واضحاً بالشكل الكافي وأحياناً لم يكن واضحاً أصلاً.

- تكرار الموضوعات، حيث ما تتفك بعض البرامج تقدم المعلومات نفسها وهي في عرضها لمضامين رسالة الإسلام لا تخرج عن النص، فتغيب بذلك الاستدلالات بالعلوم المختلفة التي يحاول البعض إقصاءها باعتبار نشأتها في سياق غير سياق المجتمعات العربية والإسلامية، مع أنها علوم مفيدة في تحليل الواقع ودراسته.
- غياب النصوص المترجمة في جل البرامج الدينية المقدمة مما يحول دون وصول محتواها للمتلقى الأجنبي بالرغم من حاجتنا الملحة لنشر الإسلام ومبادئه وقيمه خارج حدوده، وبالرغم من الدعوات المتكررة لترجمة المحتوى الديني الأصل والجذاب إلى اللغات الأجنبية وعلى رأسها اللغة الإنجليزية، لاتساع جغرافية الناطقين بها.
- الاكتفاء بالوعظ في معالجة الموضوعات، من غير استدلال بالواقع التي تعيشه الأمة الإسلامية في ظل متغيرات دولية وعولمة إعلامية وثقافية جارفتان بالرغم من أن النصوص النبوية تستوعب كل هذه المتغيرات وتفسرها وتعالجها.
- يغلب على مادة هذه البرامج استحضار مكثف للأحاديث النبوية بعضها لا تذكر مصادرها أو التدقيق في صحتها.
- بالرغم من أهمية موضوع الرحمة في الوقت الحاضر الذي صار فيه سفك الدماء لغة يومية إلا أن معظم البرامج لم تعطيها الزمن والحجم الكافي للبرمجة.



- تغيب في البرامج طرق وأماكن العرض الجذابة؛ وقد اكتفى المخرجون بتقديمها في أستوديوهات باهتة الخلفية ويتكرر مظهر جلوس مقدمو البرامج في الوضعية نفسها، وتقدم البرامج بالأساليب نفسها من غير تنوع بالرغم من أهمية المادة المقدمة أحياناً.
- تغيب الأشكال الفنية التلفزيونية التي يعتمد عليها في تقديم البرامج في صورة واضحة، فكان التقديم في معظمه أقرب إلى الشكل الإذاعي، فغابت وسائل الإيضاح مع أن مستوى المقدمين من دعاة ومشايخ وأكاديميين على درجة عالية من التعليم.
- لا توجد أجندة خاصة بالقنوات الفضائية الإسلامية وغيرها في الاهتمام بالسيرة النبوية وما يتعلق بها من علوم، فعادة ما يتم عرض هذه البرامج لتتاسبها مع أزمة أو حادث اعتداء على الرسول ﷺ من تشويه وتعريض.

المطلب الثالث نتائج البحث

من خلال الجانب التحليلي المدعم بالجانب النظري توصلت إلى جملة النتائج التالية:

- هناك اختلاف بين البرامج في عدد الموضوعات المقدمة، وقد يخضع ذلك إما للحجم الزمني للبرنامج أو التركيز وإشباع مواضيع بعينها بالتحليل أو التفصيل، كما يخضع لطبيعة التكوين أو التخصص من أساتذة أكاديميين إلى مشايخ ودعاة، أو يرجع إلى اهتمام وأولويات ضيف أو مقدم البرنامج.

- تؤكد البرامج على أن الرسول ﷺ كان يتعامل بالرحمة مع الجميع، كباراً وصغاراً، نساء ورجالاً، متبعين ومعرضين، مصدقين ومنافقين، أغنياء وفقراء، متعلمين وجاهلين، وكان ينزل كل فئة من الفئات منزلتها فلا يقصر بالتعليم والتربية والنصح والتوجيه وم ما يفيد من أساسيات ومبادئ الرحمة.
- تؤكد البرامج على حب الرسول ﷺ للأطفال ذكوراً وإناثاً من غير إقصاء، وقد كثرت النصوص الدالة على ذلك، وفيها ما يؤكد على الاهتمام بالطفل خصوصاً، لتأهيله مستقبلاً وخلق جيل يتصف بالمحبة والسلم.
- يحث الرسول ﷺ على رعاية المرأة وتكريمها، فهو يشير إلى أهمية هذه الفئة في المجتمع، وقد كان في خطبة الوداع ما يشبه برنامج الرعاية وأجندة التكريم لها.
- تقر البرامج أن رحمة الرسول ﷺ بالحيوان قد سبقت قوانين الغرب التي سنتها لذلك كما سبقت ممارسات جمعيات المحافظة على الحيوانات بقرون، وأنها رحمة مقترنة بمعجزاته وخصوصية نبوته، فقد كان ﷺ يؤكد على الرحمة بهذه المخلوقات مهما كان جنسها ونوعها، وكان يحث على المحافظة عليها بكل الطرق، لأنها نعمة للإنسان وقضاء حاجاته المتنوعة
- شملت أهداف البرامج تعليم الصحابة خلق الرحمة ودلالاتها، كما شملت تربية الأطفال والنساء على مختلف الآداب التي ينطوي عليها هذا المفهوم من حب واحترام وتسامح، وغرس هذا الخلق وتطبيقه على أرض الواقع لتتحول السنة النبوية من مجرد أفعال إلى ممارسات وبرامج وسياسات واستراتيجيات تحرص على تفعيلها كل فئات المجتمع.



- ركزت البرامج على ضرورة التقرب لله عز وجل بتطبيق خلق الرحمة والخوف من العقاب والرغبة في نيل الثواب ورضا الله.
- دعت بعض البرامج إلى تصحيح صورة الإسلام وهو من الموضوعات المهمة التي أثارت وتثار في كل لحظة توجه فيها سهام المشككين والأعداء لهذا الدين الخالد وبدعوته ﷺ وسنه لقوانين الرحمة السابقة لقوانين الغرب، وأهمهما ما يتعلق بالمرأة والحيوان والدعوة لتفعيل هذه القوانين في المجتمعات العربية والإسلامية من شأنه أن يسهم في تصحيح هذه الصورة، وهي دعوة لكل الطبقات الاجتماعية مهما كان شأنها.
- تؤكد البرامج أن الرسول ﷺ أرحم إنسان منذ بعثته، فهو رحيم بالإنسان ورحيم بالحيوان، ورحيم بالجماد، كما تؤكد البرامج من خلال النصوص الكثيرة أن الإسلام شريعة وعقيدة وما يشملانه من أحكام جزائية في الثواب أو العقاب إنما هي رحمة له، وحفاظ على توازن المجتمع وتماسكه وهو خلاف ما نشهده اليوم من مزالق في عدم تطبيق الأحكام الشرعية والتي عصفت وتعصف بالقيم الإسلامية والأعراف الحسنة.
- هدفت برامج الرحمة إلى نشر الوعي والمحافظة على القيم أي: الإدراك والفهم الصحيح لمقتضيات الرحمة وأهميتها داخل المجتمع ثم دورها في المحافظة على قيم التعاون والتكافل والتسامح والعفو.
- دعت البرامج إلى محاربة الغلو والتطرف وهو ما تصبو إلى تحقيقه كل المجتمعات التي تعاني من العنف والإرهاب، وهي ظواهر لها أسبابها المتنوعة، السياسية منها والاقتصادية والفكرية والمذهبية والثقافية والاجتماعية، وقد صارت لغة يومية تستفيد منها مصالح

غير محددة تسيء في جوهرها إلى الإسلام والقيم الإسلامية وتسهم في المزيد من تشويه صورته لدى المناوئين والمعادين، ومثل هذه الدعوة تأتي للطعن ورد كل الشبهات التي تحاول تقويض تطبيق الإسلام في جوانب الحياة كلها.

- إن ما تعج به كتب الحديث وشروحاها وكتب السيرة ومواضيعها، وكتب التاريخ الإسلامي وتنوعها، كلها تؤكد على خلق الرحمة عند الرسول ﷺ، وهي كافية لاستحداث أو بلورة نظريات في تطبيقها وتفعيلها، لكن مشاريع التطبيق والبرامج التي تتبناها مختلف المؤسسات هي المعامل الذي يكاد أن يكون منعدماً أو هو موجود وغير مفعّل أو أنه أسس بطريقة خاطئة لا تتوافق مع تطبيقات وسلوكيات الرسول لهذا الخلق.
- إن وضع الإستراتيجيات والتخطيط المستمرين هو ما يعوز المشرفين على إدارة دفة المجتمعات، والكلام ليس على إطلاقه، ولكن هناك خلل واضح لما نشهده من هبوط في مستوى القيم الإسلامية والإنسانية، وتفاقم الظواهر السلبية وعلى رأسها مشكلات العنف والتطرف والإرهاب الذي أصبح يهدد فعليا كيان الأسر، والمجتمعات والحضارات.



خاتمة

إن موضوع الرحمة عند الرسول ﷺ لا تسعه هذه الورقات في جانبها النظري والتطبيقي، فقد نزلت فيه الكثير من نصوص الوحيين، القرآن الكريم والسنة النبوية، ولكنني حاولت في هذه الورقة الوقوف على أهمية وسائل الإعلام في التعريف ونشر هذا الخلق عن طريق البرامج الإعلامية وخاصة البرامج الدينية في القنوات المتخصصة وغير المتخصصة.

ومع قلة هذه البرامج والانتقادات الموجهة إليها إلا أن لها دوراً كبيراً في لفت الانتباه إلى هذا الخلق، وكل ما نحتاجه هو تفعيلها ووضع استراتيجيات وأجندة تتبعها وفقاً للظروف المعاصرة والمشاكل التي تعانيها كل المجتمعات، وعلى رأسها مشكلة الإرهاب الذي عصف ببعض الدول، التي تحولت معها الحياة إلى شبه مستحيلة.

فالورقة في مجملها هي محاولة للتأكيد على الاستثمار في وسائل الإعلام مسموعة ومرئية، تقليدية ومتطورة، والتي تعمل على تقديم السيرة النبوية والدفاع عنها وتحسينها ضد التشويه المتعمد وغير المتعمد من طرف المتحاملين على الإسلام من حكومات وحركات هدامة، وتيارات ضالة.

توصيات:

- وضع أجندة وبرامج إعلامية تهتم بسيرة المصطفى وأخلاقه وشمائله في جميع القنوات الفضائية.
- احترام شعور المشاهد وذوقه بالتقليل أو استبعاد البرامج غير المفيدة التي تعمل على خدش الحياء.
- وضع استراتيجيات إعلامية تهدف إلى تصحيح مسار الإعلام الإسلامي والنهوض بوسائله ورسائله.
- إدراج مادة السيرة النبوية في المؤسسات التعليمية وتدرسيها بالطرق الحديثة لتربية الأجيال على الأخلاق الفاضلة.



فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

١. ابن القيم الجوزية أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، دت.
٢. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكارياء: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٣. بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، دت.
٤. بوعجيلة فتحي، البرامج الدينية في التلفزيونات والإذاعات العربية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، ٢٠١٢م.
٥. ابن الشيخ عبدالقادر: الخطاب الديني في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، ع٤، تونس، ٢٠٠٤م.
٦. الجرجاني علي بن محمد: معجم التعريفات، باب الرءاء، دار الفضيلة، القاهرة، دت.
٧. إمام إبراهيم: نحو بلاغة تلفزيونية جديدة في البرامج الدينية، جهاز تلفزيون الخليج سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، الرياض، ١٩٨٣م.
٨. ثابت سعيد بن علي: الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط ١، ١٤١٢هـ.
٩. حجاب منير: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، دار الفجر للنشر، والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤م.

١٠. حجاب منير: الإعلام الإسلامي "المبادئ، النظرية، التطبيق" دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
١١. حجاب منير: الموسوعة الإعلامية، ج١، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٢. حسن سمير محمد: بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
١٣. الحلواني ماجي: الإعلام الإسلامي، التحديات والمواجهة، مكتبة مصباح، جدة، ط١، (دت).
١٤. دراجي السعيد: عادات وأنماط مشاهدة الأطفال البرامج التلفزيونية، دراسة ميدانية بإكاديمية مدينة قسنطينة، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، ٢٠٠٥م.
١٥. ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، دار مجدلاوي، عمان، دت.
١٦. سهيل ميسر، قواعد التقويم للإعلام الإسلامي، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، دط، دت.
١٧. شكري عبدالمجيد: الإعلام الإسلامي "الواقع، التحديات، المستقبل"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
١٨. الصرايرة محمد: البرامج الدينية في الإذاعة الأردنية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ع٤، ٢٠٠٤م.
١٩. طاش عبدالقادر: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
٢٠. طه علي، مشعل عاصم: البرامج الدينية هل خدمت الدعوة، مجلة الدعوة، الرياض.



٢١. الطيار أحمد عبدالله: تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية ٤، أصول الدين، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٢. العاني فؤاد توفيق: الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط ١، ١٩٩٣م.
٢٣. عبدالحميد محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتاب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤م.
٢٤. عبدالحميد محمد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار ومكتبة الهلال، دار الشروق، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.
٢٥. العبد عاطف عدلي، عزمي زكي أحمد: الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٣م.
٢٦. عبدالمعطي علي: أساليب البحث العلمي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٩٨٨م.
٢٧. عبيدات محمد وآخرون: منهجية البحث العلمي، القواعد، المراحل، والتطبيقات، دار وائل، عمان، ط ٢، ١٩٩٩م.
٢٨. عطوي جودت عزت: أساليب البحث العلمي، دار الثقافة، عمان، ط ٢، ٢٠٠٢م.
٢٩. عمروش أحمد: حول تجديد الخطاب الديني للطفل، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات العربية، تونس، ع ٤، ٢٠٠٤م.
٣٠. الفلاح عادل عبدالله: البرامج الإسلامية في الإذاعة الكويتية، دراسة ميدانية لاستطلاع أثر البرامج الإسلامية في جمهور المستمعين، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٧م.

٣١. العويني محمد: الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
٣٢. مختار أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٣. النزاري إسماعيل محمد: عناية الإعلام السعودي بالقرآن الكريم، دراسة تحليلية لبرامج القناة الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مكتبة معهد الإمام الشاطبي، سلسلة أعمال مستقلة ذات علاقة فيما بينها، المدينة المنورة، ٢٠٠٠م.
٣٤. <http://abderrahman-boukili.blogspot.com>
٣٥. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٣٦. <http://assalamu-alayka.tv/ar>
٣٧. <http://www.dorar.net/hadith>

